(بابا حكَى لى)

بَيَّاعَةُ اللَّبَنِ

رشاد كامل كيلانى



مكتبة الاديب كامل كيلانى
أول مؤسسة عربية لتثقيف الطفل
٢٨ شارع البستان - باب اللوق - ت: ٠٢٣٩٦١٤٥٩



١ - اَلْبَقَرَةُ الْحَلُوبُ

فِى بَيْتٍ رِيفِىٍّ ، عاشَتْ هٰذِهِ الْأُسْرَةُ : اَلْأَبُ وَالْأُمُّ وابْنَتُهُما الصَّغِيرَةُ « أَمَلٌ » .
الْأَبُ فَلَّاحٌ مُتَواضِعٌ يَسْتَأْجِرُهُ أَصْحابُ الْمَزارِعِ لِلْعَمَلِ فِى الْحُقُولِ .
قَضَى حَياتَهُ مُجِدًّا نَشِيطًا ، مَعْرُوفًا بِالِاسْتِقامَةِ ، مُخْلِصًا فِى عَمَلِهِ .
كانَ يُنْفِقُ أَجْرَهُ الضَّئِيلَ فِى تَوْفِيرِ حَياةٍ طَيِّبَةٍ لَهُ وَلِأُسْرَتِهِ .
رَأَى أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَدَّخِرَ جُزْءًا مِنْ أَجْرِهِ لِتَأْمِينِ مُسْتَقْبَلِهِ .
نَجَحَتْ فِكْرَتُهُ .. بَعْدَ سَنَواتٍ اسْتَطاعَ أَنْ يَشْتَرِىَ بَقَرَةً صَغِيرَةً .
بَعْدَ عامَيْنِ ، ماتَ الْأَبُ . تَرَكَ زَوْجَتَهُ وابْنَتَهُ بِلَاعائِلٍ .
اَلْأُمُّ « رَشِيدَةُ » أَخْلَصَتْ فِى رِعايَةِ ابْنَتِها ، وَحُسْنِ تَرْبِيَتِها وَتَنْشِئَتِها .
كانَتِ الْبَقَرَةُ هِىَ مَوْرِدَ الرِّزْقِ الْوَحِيدَ لِهٰذِهِ الْأُسْرَةِ الصَّغِيرَةِ .
لِهٰذا اجْتَهَدَتِ الْأُمُّ « رَشِيدَةُ » فِى رِعايَتِها ، وَإِطْعامِها ، والْقِيامِ عَلَى شُئُونِها .
اِكْتَسَبَتْ هٰذِهِ الْخِبْرَةَ مِنْ زَوْجِها . حَرَصَتْ عَلَى أَدائِها بِدِقَّةٍ .
اَلْبَقَرَةُ عاشَتْ هانِئَةً مَوْفُورَةَ الصِّحَّةِ . كانَتْ تُدِرُّ لَبَنًا كَثِيرًا .
« رَشِيدَةُ » تَحْلُبُ لَبَنَ الْبَقَرَةِ ، كُلَّ صَباحٍ ، فِى قِدْرٍ كَبِيرَةٍ .
لَمْ تَنْسَ الْأُمُّ « رَشِيدَةُ » أَنْ تُعَوِّدَ ابْنَتَها مُشارَكَتَها فِى الْعَمَلِ .
« أَمَلٌ » كانَتْ تُساعِدُ أُمَّها ، عَلَى قَدْرِ طاقَتِها ، فَرِحَةً مَسْرُورَةً .
بَيْتٌ رِيفِىٌّ ، بِهِ زَرِيبَةٌ ، حَيْثُ الْبَقَرَةُ الْحَلُوبُ ، وَطَعامُها الْوَفِيرُ .
اَلْأُمُّ « رَشِيدَةُ » خارِجَةٌ مِنَ الْبَيْتِ ، وَعَلَى رَأْسِها قِدْرُ اللَّبَنِ .
« أَمَلٌ » عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنَ الْبَقَرَةِ تُداعِبُ فَراشَةً جَمِيلَةً أَمامَها .


قطب



٢ - بَيْنَ الْأُمِّ وابْنَتِها

الْأُمُّ « رَشِيدَةُ » تَخْرُجُ - كُلَّ صَباحٍ - وَعَلَى رَأْسِها قِدْرُ اللَّبَنِ .

« رَشِيدَةُ » تَبِيعُ اللَّبَنَ خالِصًا . تَلْتَزِمُ الْأَمانَةَ التَّامَّةَ فِى الْكَيْلِ .

كانَتْ تَطُوفُ عَلَى بُيُوتِ الزَّبائِنِ ، بِانْتِظَامٍ وَفِى وَقْتٍ مُحَدَّدٍ .

عِنْدَما كَبِرَتْ « أَمَلٌ » رَأَتْ أُمُّها أَنْ تَعْهَدَ إِلَيْها بِبَيْعِ اللَّبَنِ .

تَقَبَّلَتْ « أَمَلٌ » عَمَلَها الْجَدِيدَ راضِيَةً مَسْرُورَةً . قالَتْ فِى نَفْسِها :

« أُمِّى ضَحَّتْ كَثِيرًا مِنْ أَجْلِ سَعادَتِى . يَجِبُ أَنْ أَعْمَلَ عَلَى راحَتِها . »

مَرَّتْ سَنَواتٌ والْأُمُّ وابْنَتُها يَتَعاونانِ أَصْدَقَ تَعاوُنٍ ، فِى مَحَبَّةٍ وَصَفاءٍ .

فِى لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ ، كانَتْ « أَمَلٌ » تَجْلِسُ مَعَ أُمِّها أَمامَ الدَّارِ .

قالَتْ « أَمَلٌ » لِأُمِّها هامِسَةً : « لَدَىَّ فِكْرَةٌ لَعَلَّها تُعْجِبُكِ ، يا أُمِّى . »

أَدْرَكَتِ الْأُمُّ أَنَّ ٱبْنَتَها لَدَيْها سِرٌّ تُرِيدُ أَنْ تَبُوحَ بِهِ إِلَيْها .

قالَتْ لِابْنَتِها : « لاتُخْفِى عَنِّى شَيْئًا ، يا عَزِيزَتِى . قُولِى ما تَشائِينَ . »

قالَتْ « أَمَلٌ » : « إِلَى مَتَى يَظَلُّ عَمَلُنا : حَلْبَ اللَّبَنِ وَبَيْعَهُ ؟ »

قالَتِ الْأُمُّ : « وَما هُوَ الْبَدِيلُ - يا ٱبْنَتِى - لِعَمَلِنا هٰذا ؟ »

قالَتْ « أَمَلٌ » : « نُفَكِّرُ فِى مَوْرِدٍ جَدِيدٍ لِلرِّزْقِ ، نُواجِهُ بِهِ الْحَياةَ . »

أَرَى أَنْ نَبِيعَ الْبَقَرَةَ ، ثُمَّ نَسْتَثْمِرَ ثَمَنَها فِى مَشْرُوعٍ أَكْبَرَ . »

قالَتِ الْأُمُّ : « نُفَكِّرُ جَيِّدًا فِى الْمَشْرُوعِ ، قَبْلَ بَيْعِ الْبَقَرَةِ .

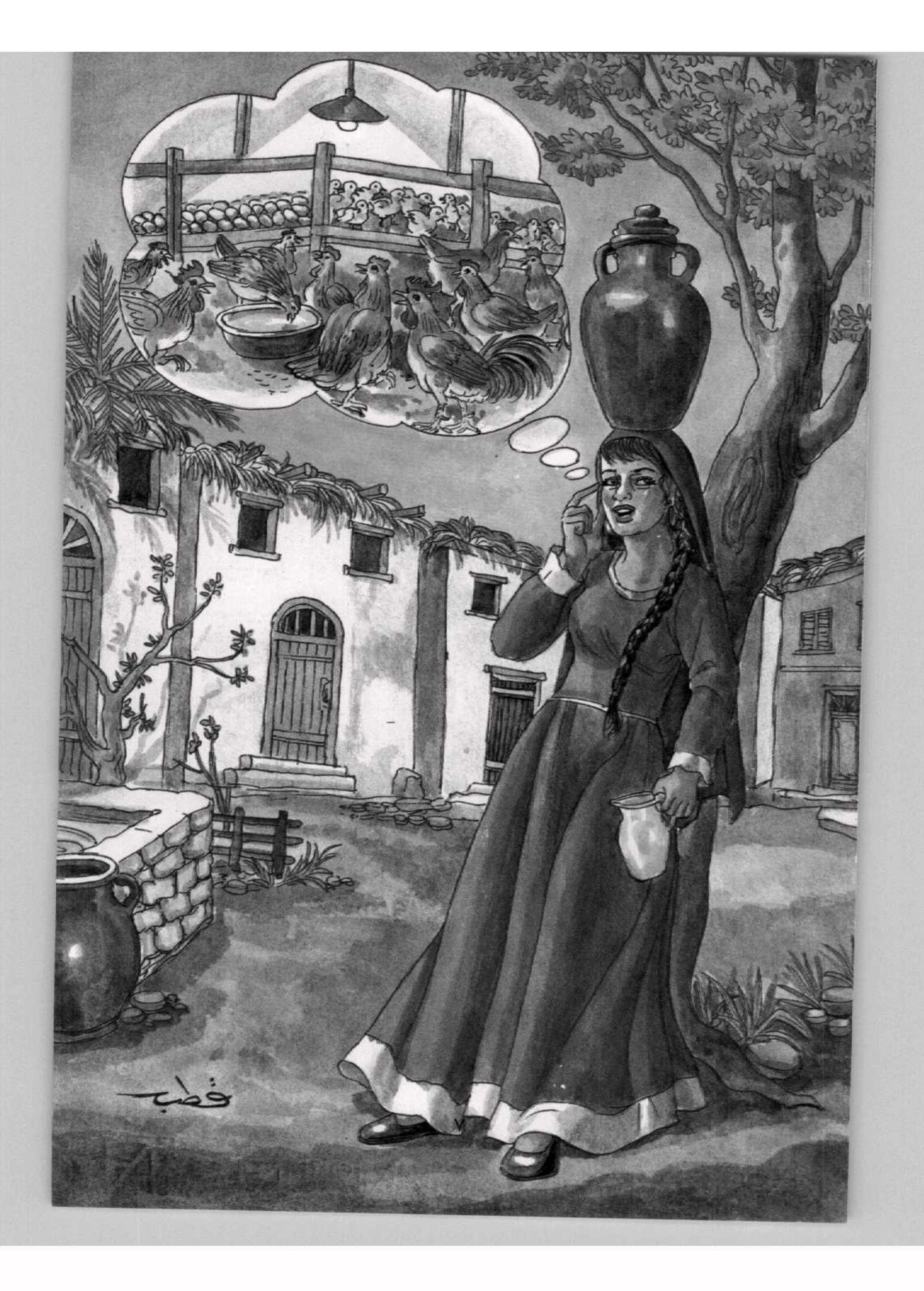
أَمامَنا فُرْصَةٌ لِلتَّدَبُّرِ . فِى التَّأَنِّى السَّلامَةُ ، وَفِى الْعَجَلَةِ النَّدامَةُ . »


قطب



٣ - أَفْكارُ « أَمَلٍ »

فِى الصَّباحِ الْباكِرِ، خَرَجَتْ « أَمَلٌ » وَعَلَى رَأْسِها قِدْرُ اللَّبَنِ .
كانَ ذِهْنُها مَشْغُولًا بِالْحِوارِ الَّذِى دارَ بَيْنَها وبَيْنَ أُمِّها ، أَمْسِ .
قالَتْ فِى نَفْسِها : « أَمَّا الصَّبْرُ عَلَى بَيْعِ اللَّبَنِ ، فَلَنْ يَكُونَ .
اَلدُّنْيا حَوْلَنا تَتَطَوَّرُ ، ومَطالِبُ الْحَياةِ فِى ٱزْدِيادٍ مُسْتَمِرٍّ ! ..
بِإمْكانِى أَنْ أَلْتَحِقَ بِمَشْغَلِ الْقَرْيَةِ لأَتَعَلَّمَ فِيهِ حِرْفَةً ، تَنْفَعُنِى .
لٰكِنَّ التَّدَرُّبَ عَلَى أَعْمالِ الْمَشْغَلِ يَحْتاجُ إِلَى وَقْتٍ طَوِيلٍ .
هُناكَ فُرْصَةٌ لِلْعَمَلِ فِى الْحَقْلِ . لٰكِنَّ الْعَمَلَ فِيهِ شاقٌّ عَلَيَّ . .
ما زِلْتُ مُؤْمِنَةً بِأَنَّ بَيْعَ الْبَقَرَةِ هُوَ أَنْسَبُ فِكْرَةٍ ، لِمُسْتَقْبَلِنا .
لٰكِنِّى - فِى الْحَقِيقَةِ - لا أَضْمَنُ أَنْ تُوافِقَ أُمِّى بِسُهُولَةٍ عَلَى بَيْعِها .
خَطَرَتْ لِى فِكْرَةٌ سَدِيدَةٌ تَجْمَعُ بَيْنَ رَأْيِى ، وَما يُرْضِى أُمِّى .
هٰذِه الْفِكْرَةُ بِبَساطَةٍ : أَنْ نَقْتَصِدَ جَزْءًا يَسِيرًا مِنْ دَخْلِنا .
بِمُرُورِ الأَيَّامِ يَزْدادُ الْمالُ الْمُدَّخَرُ ، حَتَّى يُصْبِحَ رَأْسَ مالٍ طَيِّبًا .
بِرَأْسِ مالِنا هٰذا يُمْكِنُنا أَنْ نَشْتَرِيَ مَجْمُوعَةً طَيِّبَةً مِنَ الْكَتاكِيتِ .
نَبْذُلُ جُهْدَنا فِى تَرْبِيَةِ هٰذِهِ الْكَتاكِيتِ ، حَتَّى تَصِيرَ دَجاجًا .
هٰذا الدَّجاجُ يُعْطِينا بَيْضًا كَثِيرًا ، لا يَلْبَثُ أَنْ يَصِيرَ - بِدَوْرِهِ - دَجاجًا .
اَلدَّجاجُ يُعْطِينا بَيْضًا ، وَالْبَيْضُ يُعْطِينا دَجاجًا . وَهٰكَذا تَسْتَمِرُّ الدَّوْرَةُ . »
دارَتْ هٰذِهِ الأَفْكارُ بِرَأْسِ « أَمَلٍ » ، وَهِيَ مُسْتَنِدَةٌ إِلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ .

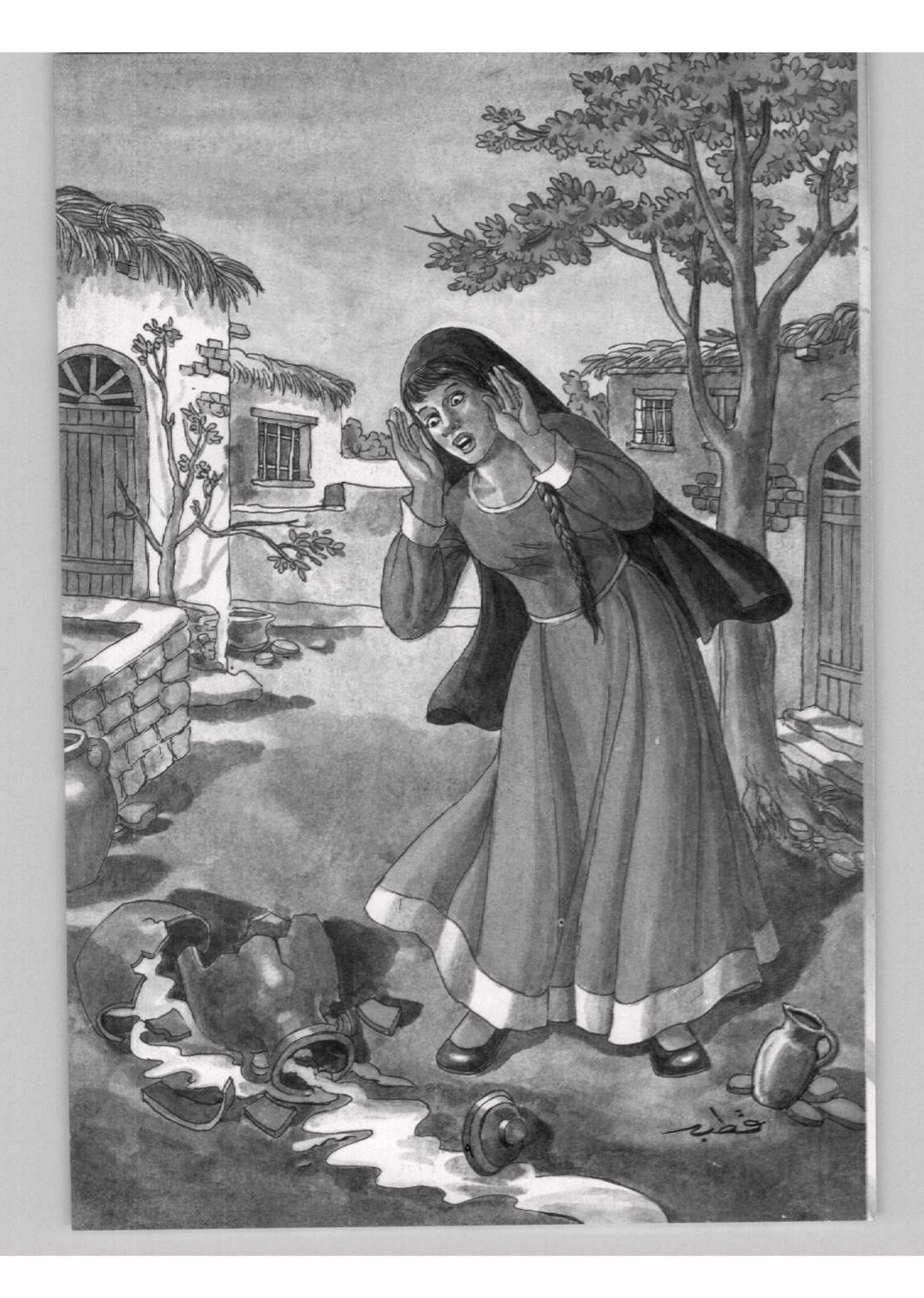

قطب



٤ - أَحْلَامُ الْيَقْظَةِ

اِنْتَبَهتْ « أَمَلٌ » مِنْ تَفْكِيرِها . خَشِيَتْ أَنْ تَتَأَخَّرَ عَنْ زَبائِنِها .
اِعْتَزَمَتْ أَنْ تُوَسِّعَ خُطَاها ، لِتُعَوِّضَ - مِنَ الْوَقْتِ - ما فاتَها .
لَمْ تَسْتَطِعْ - بِرَغْمِ ذٰلِكَ - أَنْ تَكُفَّ عَنِ التَّفْكِيرِ لِلْمُسْتَقْبَلِ .
اِنْتَهَى بِها التَّفْكِيرُ إِلى أَنَّ تَرْبِيَةَ الدَّجاجِ خَيْرُ وَسِيلَةٍ لِلاِسْتِثْمارِ .
فِي الإِمْكانِ تَطْوِيرُ حَظِيرَةِ الدَّواجِنِ إِلَى حَظِيرَةٍ لِتَرْبِيَةِ الْأَغْنامِ .
اَلْأَغْنامُ تُعْطِي لَبَنًا لا بَأْسَ بِهِ .. وَمَعَ ذٰلِكَ فَهِيَ تَتَكاثَرُ مَعَ الْوَقْتِ ..
تَدَرَّجَتْ أَفْكارُ « أَمَلٍ » .. اِتَّسَعَ نِطاقُها إِلَى آفاقٍ جَدِيدَةٍ لِلْمُسْتَقْبَلِ .
قالَتْ لِنَفْسِها : « إِنَّ النَّجاحَ فِي تَرْبِيَةِ الْأَغْنامِ يُشَجِّعُ عَلَى تَرْبِيَةِ الماشِيَةِ .
أَكْثَرُ الْحَيَواناتِ نَفْعًا لِلْفَلَّاحِ : الْجَوامِيسُ وَالْأَبْقارُ؛ فَلِماذا لاأُجَرِّبُ ؟
سَوْفَ أُنْشِئُ زَرِيبَةً عَلَى أَحْدَثِ نِظامٍ ، تُساعِدُ عَلَى تَكاثُرِ الْماشِيَةِ .
سَوْفَ تَكُونُ سَعادَتِي غامِرَةً ، وَأَنا أَدْخُلُ الْحَظِيرَةَ وَأُشاهِدُ الْماشِيَةَ .
سَيَزْدادُ فَرَحِي حِينَ أَسْمَعُ أَصْواتَها الْمُخْتَلِفَةَ يَتَناغَمُ بَعْضُها مَعَ بَعْضٍ .
لَعَلَّ أَكْثَرَ ما يُسْعِدُنِي : مَنْظَرُ عِجْلٍ صَغِيرٍ يَتَواثَبُ حَوْلَ أُمِّهِ ! »
وَفِي غَمْرَةِ الْفَرَحِ ، حاوَلَتْ « أَمَلٌ » أَنْ تُقَلِّدَ الْعِجْلَ فِي تَواثُبِهِ !..
حَدَثَتْ مُفاجَأَةٌ غَيْرُ سارَّةٍ . اِخْتَلَّ تَوازُنُها ، وَسَقَطَ الْقِدْرُ مُحَطَّمًا .
جَلَسَتْ « أَمَلٌ » عَلَى الأَرْضِ تُحَمْلِقُ فِي الْقِدْرِ الْمَكْسُورِ واللَّبَنِ الْمَسْكُوبِ .
لَمْ تَدْرِ - لِهَوْلِ الْمُفاجَأَةِ - أَفِي يَقَظَةٍ هِيَ أَمْ فِي مَنامٍ ؟!

(تَمَّتِ الْقِصَّةُ)


قطب



أُنْشُودَةُ الْقِصَّةِ

﴿ اَلصَّغِيرُ الْكَبِيرُ ﴾

أَنا ما زِلْتُ تِلْمِيذًا صَغِيرًا
وَلٰكِنِّى ، عَلَى صِغَرِى ، مُجِدٌّ (١)

أَسِيرُ إِلَى الْعُلَىٰ (٢) سَيْرًا حَثِيثًا (٣)
وَأُمْسِى ، نَحْوَ غايَتِها ، وَأَغْدُو (٤)

وَلَيْسَ يَضِيرُنِى (٥) صِغَرِى ، إِذا لَمْ
يُثَبِّطْنِى (٦) عَنِ الْعَلْياءِ (٧) جُهْدُ

وَما يُغْنِى (٨) الْفَتَى طُولٌ وَعَرْضٌ
إِذا لَمْ يُغْنِهِ فَهْمٌ وَرُشْدُ (٩)!

فَلَيْسَ يُقاسُ إِنْسانٌ بِشِبْرٍ (١٠)
لِيُعْرَفَ قَدْرُهُ ، إِنْ جَدَّ جِدُّ

وَنَبْتُ الْقَمْحِ مُرْتَفِعٌ قَلِيلًا
وَلٰكِنْ : هَلْ لَهُ فِى النَّفْعِ حَدُّ ؟

هُوَ الْقُوتُ الَّذِى نَحْيا جَمِيعًا
بِهِ ، وَهُوَ الَّذِى ما مِنْهُ بُدُّ (١١)

وَقَدْ يَعْلُو سَنابِلَهُ نَباتٌ
قَلِيلُ النَّفْعِ ، يُعْجِبُ حِينَ يَبْدُو (١٢)

---

(١) مُجِدٌّ : مُجْتَهِدٌ. (٢) الْعُلَىٰ : الرِّفْعَةُ وَالرُّقِىُّ .. (٣) حَثِيثًا : سَرِيعًا ..
(٤) أَغْدُو: أَجِدُّ فِى السَّيْرِ. (٥) يَضِيرُنِى : يَضُرُّنِى أَوْيَنْقُصُ مِنْ شَأْنِى .. (٦) لَمْ يُثَبِّطْنِى : لَمْ يَمْنَعْنِى.
(٧) الْعَلْياءُ : الرِّفْعَةُ. (٨) ما يُغْنِى : ما يَنْفَعُ.
(٩) فَهْمٌ وَرُشْدٌ : إِعْمَالُ الْعَقْلِ وَالِاهْتِداءُ بِالْفِكْرِ.
(١٠) أَىْ قَدْرُ الْإِنسانِ عِنْدَ الْمواقِفِ الْحازِمَةِ لا يَكُونُ بِطُولِهِ وَبِعَرْضِهِ ، وَلٰكِنْ بِعَقْلِهِ وَفِكْرِهِ.
(١١) ما مِنْهُ بُدٌّ : لاغِنَى عَنْهُ. (١٢) حِينَ يَبْدُو : حِينَ يَظْهَرُ.

وَكَمْ عُـودٍ مِنَ الْقَصَبِ اَعْتَلاهُ [١٣]
وَما هُوَ ، رِفْعَةً [١٤] ، لِلْقَمْحِ نِـدُّ [١٥]

وفَخْـرُ الْمَرْءِ : عِلْمٌ يَبْتَغِيهِ [١٦]
وإِخْلاصٌ يُحَلِّيهِ [١٧] ، وَكَـدُّ [١٨]

وسَوْفَ أَكُونُ مِثْلَ الْقَمْحِ نَفْعًا
وقِدْمًا [١٩] أَحْرَزَ السَّبْقَ [٢٠] الْمُجِدُّ [٢١]

وتُدْرِكُ هِمَّتِى شَرَفًا ومَجْدًا
وحَسْبِى - غايَةً - شَرَفٌ ومَجْدُ [٢٢]

---

(١٣) اِعْتَلاهُ : اِرْتَفَعَ عَنْهُ .. (١٤) رِفْعَةً : شَرَفٌ .

(١٥) نِدٌّ : نَظِيرٌ وَشَبِيهٌ. (١٦) عِلْمٌ يَبْتَغِيهِ : عِلْمٌ يَطْلُبُهُ ..

(١٧) يُحَلِّيهِ : يَتَزَيَّنُ بِهِ وَيُوصَفُ بِهِ. (١٨) كَدٌّ : تَعَبٌ . (١٩) قِدْمًا : قَدِيمًا .

(٢٠) أَحْرَزَ السَّبْقَ : وَصَلَ إِلَى الْقِمَّةِ. (٢١) الْمُجِدُّ : الْمُجْتَهِدُ.

(٢٢) أَىْ : أَصِلُ بِعَزِيمَتِى إِلَى الشَّرَفِ وَالْمَجْدِ .. وَكَفانِى ذٰلِك .

(مَغْزَى الْقِصَّةِ)

الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ : قَلْبِهِ وَلِسانِهِ .. قِيمَةٌ عُظْمَىٰ يُؤَكِّدُها لَكَ - طِفْلِىَ الْعَزِيزَ - الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ كامِل كِيلانِى .. مِنْ خِلالِ هٰذِهِ الْأُنْشُودَةِ الرَّائِعَةِ ..

فَصِغَرُ السِّنِّ لايَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْجِدِّ .. وَصِغَرُ الْحَجْمِ لايَقِفُ حَجَرَ عَثْرَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَجْدِ ؛ فَالْإِنْسانُ لا يُقاسُ بِطُولِهِ وَعَرْضِهِ ، وَإِنَّما بِعَقْلِهِ وَمَدَىٰ فَهْمِهِ ؛

بِدَلِيلِ أَنَّ عُودَ الْقَمْحِ لايَرْتَفِعُ كَثِيرًا ، لٰكِنَّ نَفْعَهُ لاحَدَّ لَهُ ، إِذْ لايَسْتَغْنِى عَنِ التَّقَوُّتِ بِهِ أَحَدٌ .. وَعُودُ الْقَصَبِ - مَعَ ارْتِفاعِهِ - لايُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ نِدًّا لِلْقَمْحِ ..

وَيَصِلُ بِكَ - طِفْلِىَ الْمُجِدَّ - الْأَدِيبُ الْأَرِيبُ كامِل كِيلانِى إِلَىٰ الْمَغْزَىٰ الَّذِى يُرِيدُهُ مِنَ الْأُنْشُودَةِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ ما يَنْبَغِى أَنْ يَفْخَرَ بِهِ الْمَرْءُ أَنْ يَكُونَ طالِبَ عِلْمٍ مُخْلِصًا مُجْتَهِدًا ، وَيَدْعُوكَ إِلَىٰ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ مِثْلَ الْقَمْحِ : كَثِيرَ النَّفْعِ ، غَزِيرَ الْفائِدَةِ ، وَكَفاكَ - ذٰلِكَ - شَرَفًا وَمَجْدًا.



(يُـجابُ - مِـمَّـا فِى هٰـذِهِ الْحِكايَـةِ - عَـنِ الْأَسْـئِلَـةِ الْآتِـيَـةِ) :

١ - لِـماذا اْجْتَـهَـدَتِ الْأُمُّ فِى رِعـايَـةِ الْـبَـقَـرَةِ ؟

٢ - مـاذا كانَـتْ تَـقْـصِـدُ الْأُمُّ مِـنْ وَراءِ إِشْـراكِ اْبْـنَـتِـهـا فِى عَـمَـلِـهـا ؟

٣ - كَـيْـفَ كانَـتِ الْأُمُّ « رَشِـيـدَةُ » تَـطُـوفُ بِـالـلَّـبَـنِ عَـلَى بُـيُـوتِ الـزَّبـائِـنِ ؟

٤ - مـا هُـوَ الْـمَـشْـرُوعُ الْـجَـدِيـدُ الَّـذِى فَـكَّـرَتْ فِـيـهِ « أَمَـلٌ » ؟

٥ - لِماذا لَـمْ تَـرْضَ « أَمَـلٌ » بِـالـتَّـدَرُّبِ فِى مَـشْـغَـلٍ ، أَوِ الْـعَـمَـلِ فِى حَـقْـلٍ ؟

٦ - بِماذا كانَ فِـكْـرُ « أَمَـلٍ » مَشْـغُـولًا عِـنْـدَما خَـرَجَـتْ فِى الـصَّـباحِ ، لِـتَـبِـيـعَ الـلَّـبَـنَ ؟

٧ - مـا هِـىَ الْـفِـكْـرَةُ الَّـتِى رَأَتْ « أَمَـلٌ » أَنَّـهـا تَـجْـمَـعُ بَـيْـنَ رَأْيِـهـا وَرَأْىِ أُمِّـهـا ؟

٨ - مـا هِـىَ أَكْـثَـرُ الْـحَـيَـواناتِ نَـفْـعًـا لِـلْـفَـلَّاحِ ؟

٩ - اِشْـرَحْ كَـيْـفَ ضـاعَـتْ أَحْـلَامُ « أَمَـلٍ » فِى لَـحْـظَـةٍ قَـصِـيـرَةٍ .

١٠ - مـاذا اْسْـتَـفَـدْتَ مِـنْ قِـراءَةِ هٰـذِهِ الْـقِـصَّـةِ ؟

بطاقة فهرسة :
فهرسة دار الكتب والوثائق القومية
كيلانى، رشاد كامل.
بياعة اللبن / بقلم رشاد كامل كيلانى - القاهرة :
ط ١ - القاهرة ، مكتبة الأديب كامل كيلانى : ٢٠٠٦
١٢ صفحة ؛ ألوان - ١٤×٢٠ سم -
١ - قصص الأطفال
٢ - العنوان ؛ ٢٨ شارع البستان - باب اللوق
رقم الإيداع : ٢٠٤٣ / ٢٠٠٧ ٨١٣,٠٢